

الحكمة من الزواج

١ - الزواج قانون إلهي عام :

فالزوجية تشمل خلق الله سبحانه وتعالى جميعاً ، قال الله تعالى : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٤٩) ﴿ (١) ، وعندما يتزوج المسلم فهو يصيب عندئذ قانوناً إلهياً ، فيصبح في انسجام مع الكون ، ومع خلق الله سبحانه جميعاً ، فقد خلق الله سبحانه وتعالى كل شيء حولنا زوجين ، أحدهما فاعل ، والآخر قابل للفعل ، ومن هنا نعلم ونرى أنه يجب أن يكون الرجل قائم بأمر المرأة وله القوامة عليها ، لأنها اتصفت بقبول الفعل وخضوعها للرجل ، وعندما انتكست فطرة قوم ، فجعلوا الفاعل مفعول به ، وتركوا ما خلق الله لهم من أزواجهم ، كان جزاؤهم من جنس العمل ، فانتكست بهم الأرض ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّنْ سَجِيلٍ مُّنْضُودٍ ﴾ (٨٢) ﴿ (٢) ، فإن قوم لوط بفعلتهم الشنيعة ، قد سلبوا أنفسهم أخص خصائص الرجولة ، فأصاب الرجال ميوعة وخنوع ، ومن اتصف بتلك الصفات لا تقوم عليه حضارة ، ولا يقوم بمهام خليفة الله في أرضه ، فكان هلاكهم بتلك الصورة .

٢ - المحافظة على النسل :

من أجلّ حكم الزواج المحافظة على النسل والنوع ، قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ

(١) سورة الذاريات الآية ٤٩ .

(٢) سورة هود الآية ٨٢ .

كيف تعيش حياة زوجه سعيدة

جَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً ﴿١﴾ ،
ولذلك أودع الله فى كل من الذكر والأنثى ميلاً شديداً لصاحبه ، وجعل هذا
الميل وتلك الشهوة من أقوى شهوات الإنسان ، ولولا تلك الشهوة ما أقدم أحد
من بنى البشر على الزواج ولهلك الحرث والنسل ، وكان لهذه الحكمة أيضاً
حض رسول الله ﷺ على تزوج المرأة الولود لما فى ذلك من تكثير سواد
المسلمين ، فقال ﷺ : « تزوجوا الولود الولود ، فإنى مكاثركم الأمم يوم
القيامة » (٢) .

فالزواج إذن يهدف لجلب ذرية صالحة للمجتمع من أجل طاعة الله
وعمارة الأرض ، لذلك كان من دعاء عباد الرحمن ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ (٧٤) ﴿ (٣) .

وقد رأى نبي الله نوح ﷺ أن يستخدم خاصية حب الولد والذرية فى
دعوة قومه إلى الله ، ترغيباً منه لهم فى دخول دين الله ، قال تعالى : ﴿ فَقُلْتُ
اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (١٢) ﴿ (٤) .

ولما كان حب الولد أمراً فطرياً فى بنى البشر حذر الحق سبحانه عباده من
أن يكون لاهياً لهم عن الغاية التى خلقوا من أجلها ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ
وَأَوْلَادُكُمْ فَتْنَةٌ ﴾ (٥) .

(١) سورة النحل الآية « ٧٢ » .

(٢) رواه أبو داود والنسائي والحاكم .

(٣) سورة الفرقان الآية « ٧٤ » .

(٤) سورة نوح الآيات « ١٠ ، ١٢ » .

(٥) سورة الأنفال الآية « ٢٨ » .

٣ - تحقيق تماسك المجتمع وطوابقه :

فالزواج هو الوسيلة الوحيدة لتكوين الأسرة ، والأسرة هي لبنة المجتمع ، وبالأسرة تتم المصاهرة والترابط بين عشائر المجتمع ، قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ۝ ﴾ (١) .

والرجل يواجه في الحياة صنوف المعاناه ، وفي حاجة عند رجوعه إلى بيته أن يجد ما تسكن إليه نفسه ، ويرتاح إليه قلبه ، وتقر به عينه ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾ (٢) .

فالزواج امتاع من الناحية النفسية والجنسية وليس هذا فحسب ، وإنما أيضاً حب ورحمة وعشرة طيبة بين الزوجين ، ثم تربية للأبناء على أسس قويمه ومبادئ راسخة ، تخدم المجتمع وتحقق قوته ونهضته .

٤ - حماية المجتمع من خطر الفوضى الجنسية :

شُرِعَ الزواج أيضاً لحماية المجتمع من أن تشيع الفاحشة في أرجاءه ، قال تعالى : ﴿ وَأَحْلَلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۝ ﴾ (٣) .

فهى علاقة فى النور ، يشهداها الخلق ، ويعرف القاصى والدانى أن فلان وفلان قد تزوجا على منهج الله وسنة رسوله ﷺ ، وفرق بين النكاح

(١) سورة الفرقان الآية ٥٤ .

(٢) سورة الروم الآية ٢١ .

(٣) سورة النساء الآية ٢٤ .

والسفاح الإعلان .

وجاء الأمر المباشر من الحق سبحانه لمن لم يستطع الزواج بالعفة والكرامة ،
قال تعالى : ﴿ وَلَيْسَتَعَفِيفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ
فَضْلِهِ ﴾ (١) .

وكان عقوبة من أحصنه الله بالزواج ثم ذهب إلى مكان آخر ليحرث فيه
هى الرجم حتى الموت ، وليس أقل من هذا ، لأنه بفعله هذا الذى أعلنه فى
المجتمع بشهادة الشهود ، قد تحدى الله ورسوله والمؤمنين ، وأراد أن يضرب
المجتمع المسلم فى مقتل ، فكان قتله أولى ، ولا يخفى على المسلم أن الفوضى
الجنسية لها آثار مدمرة على الفرد والمجتمع ونذكر منها :

١ - أن يتلى المجتمع بأولاد لا أنساب لهم ، فاقدى حنان الأمومة ، ولا
يتمتعون برعاية الأب أو ذوى القرى من أعمام وأخوال (٢) وغيرهم ،
ويكونون ناقصى التربية فهم خطر كبير على المجتمع .

٢ - انتشار الأمراض الفتاكة والتى تسير فى المنحرفين سيران النيران فى
الهشيم ، وربما انتقلت عدواها إلى غيرهم ، فيصاب بها من هو عفيف
شريف .

٣ - أن نرى جيلاً من الشباب والفتيات غير قادر على تحمل المسؤولية ، خلقه
الخنوع والخلاعة ، ويهتم بسفاسف الأمور ، ويفرق فى بحر من
الترهات .

(١) سورة النور الآية ٣٣ .

(٢) آداب الخطبة والزفاف وحقوق الزوجين ، أ / عبد الله ناصح علوان .

٤ - أن تنشأ في المجتمع تجارة البغاء ، فينصرف إليها كل فاجر وفاجرة ، ويتصيدون لها من ضعفت نفسه وقلت تربيته ، وينصرف الشباب عن الطريق الحلال ويهلك النسل ، ويمتلىء المجتمع بالفساد .

٥ - تدمير الحضارة والتقدم ، فكم من حضارة بلغت مبلغاً عظيماً من العلم ، وعندما انحدرت أخلاقها ، وتميَّع الشباب ، واتجه الناس نحو الرذيلة ، جاءها أمر ربك فأصبحت كهشيم المحتضر ، ولنا في حضارة الرومان وغيرهم العبر ، ولقد علم ذلك الأمر غير المسلمين من رجال الفكر والسياسة ، فقد صرح الرئيس جون كينيدي الرئيس الأسبق للولايات المتحدة الأمريكية ، صرح عام ١٩٦٢ فقال :

« إن مستقبل أمريكا في خطر ، لأن شبابها مائع منحل غارق في الشهوات ، لا يقدر المسئولية الملقاه على عاتقه ، وأنه من بين سبعة شبان يتقدمون للتجنيد يوجد ستة غير صالحين لأن الشهوات التي أغرقوا فيها أفسدت لياقتهم الجسمية والنفسية » (١) .

وقد أدى الإنحلال الأخلاقي بدول عظمى إلى الهزيمة « وقد اعترف المؤرخون بأن السبب الرئيسي في سقوط - بارس - عاصمة فرنسا أمام الجيش الألماني خلال أسبوعين ، هذا الإنغماس في الشهوات ، والإنكباب على الملذات ، والخوف على مراكص ومواخير فرنسا من قنابل الألمان ، مع أن خط - ماجينو - الدفاعي الذي أنشأته فرنسا لحماياتها كان أحصن وأشد ما عرف في التحصينات الحربية في ذلك الحين » (٢) .

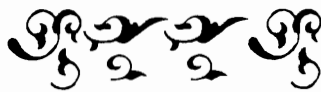
كيف تعيش حياة زوجية سعيدة

وأنه في الأربعينات من هذا القرن كان ٩٠ ٪ من الشباب الأمريكي مصاباً بالزهرى ، و ٦٠ ٪ منهم مصاباً بالسيلان ، و ٤٠ ٪ مصاباً بالبرود الجنسي ^(١) .

وفي نيويورك « ١٢٠٨٢٩ » عملية إجهاض سنة ١٩٧٤ بنسبة « ١١٣٨ : ١٠٠٠ » إجهاض : ولادة ، ٦٧ ٪ من المجهضات غير متزوجات ، وفي نيويورك أيضاً « ١٢٠٠٠٠ ر ١٢٠٠٠ » شاذ جنسياً ، وأجريت في جامعة لوس انجليس ، وفي كاليفورنيا إحصائيته للشاذين جنسياً في الجامعة فكانت النسبة ٨٤ ٪ ، وقد كان عدد المستشفيات للأمراض الجنسية في أمريكا « ٦٥٢ » وهذا يفوق جميع المستشفيات حينذاك لجميع الأمراض ما عدا السل ^(٢) .

وما يحدث حالياً ومنذ فترة من ترويج ودعاية لوسائل تحديد النسل وتنظيم الأسرة ، وإباحة للإجهاض ، هو في الأصل كان لمساعدة انتشار الرذيلة ، وقتل أولاد الزنى قبل أن يولدوا ، فقد ذكر المودودي أنه يموت في أمريكا ما بين ثلاثين وأربعين ألف طفل بمرض الزهرى الموروث وحده كل عام .

وأن الآلات والعقاقير المانعة للحمل معروضة للبيع في الحوانيت كالسلعة المباحة تستصحبها دائماً بنات المدارس والكليات لكي لا تفوت إحداهن لذات عشية من عشيات الشباب .



(١) الحجاب ، لأبو الأعلى المودودي .

(٢) الإسلام ومستقبل البشرية . د / عبد الله عزام .